مقالة

بسم الله الرحمن الرحيم

أولى مقدمات الإلحاد زندقة

زنادقة زمن الانحطاط ومركز زندقتهم "تكوين"!

هو زمن الزندقة وزمن الرويبضة الزنديق؛ سياسته زندقة وثقافته زندقة ودين رويبضاته زندقة، فلا تعجب من استفحال واستشراء أمر الزندقة والزناديق، فهم بضاعة زمن الانحطاط وتيوس الغرب المستعارة في حربه الحضارية البائسة اليائسة ضد إسلام رب العالمين.

قيل الزندقة هي الخبث والضلال والمكر والإلحاد، وكل قول يخرج عما هو معلوم ومتعارف عليه في الدين وهي إنكار لمعلوم الدين، والزندقة لفظ أعجمي معرّب أُخذ من كلام الفرس وعرِّب. قال ثعلب: "ليس زنديق، ولا فَرِزين من كلام العرب"، وقال ثعلب: "ليس في كلام العرب زنديق وإنّما قالوا زنديقيّ لمن يكون شديد التّحيّل، وإذا أرادوا ما تريد العامّة قالوا ملحد ودهريّ". ولما كان أصل الزندقة في الفارسية هو الانحراف عن الظواهر من الكتاب المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل، أُطلق في الاصطلاح على كل من يدَّعي الإسلام ويبطن غيره مما يظهر أثره على بعض أقواله وأفعاله، فهي رديف النفاق حتى قال مالك رحمه الله: "النفاق في عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة فينا اليوم".

والزندقة تطلق على معان عدة، يجمع بينها تأويل المنزل بخلاف التنزيل، وانتحال المعنى بخلاف الدلالة ومحادة الوحي بتخرصات فساد العقل وزيغ الهوى ثم ما تطوي عليه ضمائر أصحابها من صحائف الكفر والشرك، والزنادقة في كل أمة وملة وعصر ودهر لا يحكمهم مبدأ، ومن ثم فإنهم يفعلون ما يدعو إليه طيش عقولهم وزيغ أهوائهم وما طويت عليه سرائرهم، والزندقة في كل زمن من أزمنة الإسلام هي حالة عدائية للإسلام من أقوام انتحلوا الإسلام نفاقا وهم يدينون بغيره، غايتهم وهدفهم هدم الإسلام وتقويض بنيانه. فزنادقة الزمن الأول في العهد العباسي الأول كانوا من مجوس فارس الذين يدينون بشرك المانوية والزرادشية والمزدكية الفارسية مع اعتناقهم للإسلام نفاقا، وقد اتخذوا من شرك فارس قواعد لتأويل وتفسير نصوص الإسلام ثم قاموا لنشر زندقتهم، باسم فهم دون فهم وعقل دون عقل، هي عقلانية الزمن الأول، حتى قال شاعر زندقتهم بشار بن برد وهو يقتفي أثر مجوس فارس عباد النار في تقديسهم للنار:

إبليس أفضل من أبيكم آدم *** فتبينوا يا معشر الأشرار

النار عنصره وآدم من طينة *** والطين لا يسمو سمو النار

ولكل زمان صنف من الزنادقة، حجم ومستوى زندقتهم بحجم ومستوى زمانهم، وتلكم كانت زندقة عصر نهضتنا وحيوية حركتنا الفكرية فكانت طبقة زنادقة ذلك الزمان مطبوعة بأجوائه الفكرية. أما اليوم فرزيتنا بزمن انحطاطنا وبؤسنا الثقافي والفكري وحقير زنادقة انحطاطنا، ولا مناص أن زنادقة زمن الانحطاط لهم عقول بحسب هذا الانحطاط وعلى مقداره، وما هم إلا صور لتلك العقول المنحطة البليدة.

فزنديق زمن الانحطاط ينتحل التفكير والفكر ويتكلف العبارة ويتعسف التراكيب ويحتال للمصطلح الأعجمي في العربي ويطلسم المباني ويسهب في الحشو ويتلقف كل شاذ فكريا وثقافيا ويطنب في ذكر العقل لإيهام النفس بالتفكير والعمق، وهنا يكون صاحبنا قد طرق باب الهرطقة والسفسطة.

ثم زنديق زمن الانحطاط هو حالة شاذة في الزندقة، فبحكم انحطاطه فزندقته ليست وليدة فكر منحرف ذاتي خاص به، بل هي حالة عمالة ثقافية ووظيفة لرخيص مستأجر من كافر غربي مستعمر يهدف لهدم الإسلام، واتخذ من المنحط الحقير عميلا ثقافيا رخيصا وجعل له من الزندقة أسلوبا ومنهجا لضرب الإسلام سعيا لتحقيق الغلبة لدين الغرب في كفر علمانيته.

ثم يتغابى ويتحامق زنديق زمن الانحطاط فتأخذه عمالته الثقافية للخوض في قضايا الإسلام وهو الغر المغفل الذي ليس له لا في القرآن وتفسيره ودلالة مفرداته ومعاني تراكيبه وموضوعه وسبب نزوله وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه، ولا في الحديث ومتنه وسنده ورجاله ودرايته وبيانه، ولا في الأصول وأسسها وقواعدها، ولا في الفقه ومبانيه وأحكامه، ولا في اللغة وإعرابها نحوها وصرفها وبيانها وبلاغتها، ليخوض بجهله وجهالته في الإسلام وثقافته وأفكاره وأحكامه، وهنا في غباوته وحمقه يكون قد طرق باب الزندقة.

ترى زنديق زمن الانحطاط يتغابى ويتحامق فتأخذه غباوة انحطاطه للتطفل على قضايا لا له في علمها وقواعد أصولها وفقهها وأنظمة فنونها ودروب إشكالاتها ومسائلها وبحوث من سلف وقتل مواضيعها بحثا ودرسا وتنقيبا وتمحيصا، بل زنديق زماننا المتطفل الطفيلي لا يملك من علمها شروى نقير، كل زاده قفا عريض ودماغ غليظ وصفيحة وجه من حجر وطبع خسة وذلة غالب وحقد وافر على الإسلام أشربه إياه الغرب الكافر المستعمر. بل تأخذه شقاوة انحطاطه لينخرط الغبي في حرب حضارية وصراع ثقافي مع دين أمة، ثم أنى لدماغه الغليظ أن يفهم لهذه الحرب والصراع سببا أو غاية، بل هو كما هو مجرد حطب نارها وزناد بارودها مُسَخَّرٌ على عادة كل غبي متزندق لأهداف شيطان الغرب المعني بهكذا حرب حضارية مصيرية وصراع ثقافي وجودي.

فترى زنديق زمن الانحطاط يطرق باب الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية وهو أعجم وألحن وأفحش الناس لغة، علما أن لسان العرب هو مفتاح باب الإسلام وفكره وثقافته، فترى الزنديق متى خاض في لسان العرب أتى بالمخزيات المضحكات، وصدق الأصمعي حين قال "ما تزندق هؤلاء القوم إلا لجهلهم باللغة العربية" فكيف به لو خبِرَ أغبياء زنادقة زماننا، ترى غبيهم لا يميز بين "إذا" و"إنْ" بل في لحنه الفاحش وخلط عجمته يفهم الغبي على عكس ونقيض كلام العرب، فيفهم من استعمال حرف "إذا" دلالة الشك علما أنها تستعمل في كلام العرب للمقطوع بحصوله، كقول العليم الحكيم ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾، بينما حرف "إنْ" لما هو محتمل أو مشكوك أو نادر أو مستحيل حصوله ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾. ثم يأتي الغبي الشقي بطامته الكبرى وداهية الدواهي في تعريضه بسنة الهادي ﷺ، فيلحد فيها وينكر ويزيف ويحرف ويفجر ويطيش ويزيغ ويشاغب ويفتري، وما من باطل وضلال وموبقة وسوء إلا أتاه وأتى به، سعيا منه لطمس البيان وتعمية القرآن وهدم الإسلام خدمة لكفرة الغربيين ألد أعداء الدين.

حقيقٌ أن زنادقة زمن الانحطاط انتحلوا الإسلام وهم يدينون بغيره واعتمدوا التأويل منهجا للتجديف كأسلافهم، وفي حقارتهم وانحطاطهم ما نرى لهم إلا كلاما سوقيا عاميا عقموا أن يأتوا بفصاحة أو بلاغة أو بيان، ومتى تفيقهوا قلدوا كفرة الصليبيين المستشرقين الحاقدين على الإسلام وأهله تقليد سوء في اجترار هرطقاتهم وتخرصاتهم بأسلوب فج ركيك. حظهم من الغباء وافر، فحين تذاكى غبيهم صاح في الناس أن القطع ليس هو القطع من الكوع كما بين الهادي ﷺ في قوله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾، ولكن القطع بمعنى كف الأيدي عن المجتمع بعقوبة تحددها الهيئات التشريعية الوضعية. ثم قال الوضيع في الروح أمرا عجبا، فليست الروح سر الحياة من أمر الله وعلمه بل في هرطقة الزنديق هي العطاء الفكري والعلمي المادي، ثم يزعم الزنديق أن النبي ﷺ لم يوحَ إليه بالبيان وأنه مجرد مبلغ، في إنكار

وإلحاد تام في سنة الهادي ﷺ، بل أعجب من كل عجب أن البيان متروك للزنديق يفري ويفتري ويتأول ويتزندق بمنة ويسرة متى شاء وكيف شاء!

وها قد أنشأوا للزنادقة وكرا ومركزا للزندقة وسموه لهم مركز "تكوين" لتكوين وتفريخ الزنادقة، فلا عجب إن أضحى الرويبضة العميل الحقير رئيسا على أهل الكنانة أن يصبح للحمير مركز، وأن يصبح كبير الحمير شيخا مفوضا ومديرا على المركز وحميره، ثم إن كبير حميرهم هذا "يوسف زيدان" ما كان ليكون مدير مركز الحمير إلا لغبائه الوافر وحظوته عند إمامهم. ثم على عادة الزنادقة في كل زمان تأويلهم للوحي بما يناقضه ويوافق الكفر الذي تنطوي عليه ضمائرهم المتعفنة، وأغبياء زنادقة اليوم هم عبيد سخرة لعلمانية الغرب فكريا واستعماره سياسيا، وتأويلهم اليوم يعني علمنة الإسلام عبر إفراغه فكريا من محتواه ومعانيه ودلالاته وإبقاء قشرة مفرداته لشحنها بمعاني ودلالات وحمولة العلمانية الغربية الكافرة، وتأويل اليوم سماه الغرب العلماني الكافر لأغبياء زنادقتنا تنويرا واستنارة وفكرا حرا للتعمية عن خبث الغاية والهدف. فهدف المركز الذي أفصح عليه كبير الحمير "يوسف زيدان" "مد جسور التعاون مع الثقافات المختلفة (علمانية الغرب الكافرة حصرا وقصرا) في عالمنا المعاصر بهدف تمهيد السبيل نحو فكر عربي مستنير (فكر علماني كافر).....ونؤسس جسورا من التواصل بين الثقافة (العلمانية) والفكر الديني، للوصول إلى صيغة جديدة (صيغة علمانية) في النظر والتعامل مع الموروث الديني"، كما أفصح شيخ الزنادقة أن المركز مدعوم من إمام الزناديق بأرض مصر وأن المركز برعاية الدولة المصرية أي نظام السيسي، فمركز الزنادقة "تكوين" هو مدفع آخر من مدافع الغرب العلماني الكافر في الحرب الحضارية البائسة ضد الإسلام العظيم.

ومن فرط غباء كبير زنادقة مركز تكوين أنه لما تطفل على شرح مطلع عصماء وبردة كعب بن زهير في مدح النبي ﷺ "بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ *** مُتَيَّمٌ إثْرُها لمْ يُفْدَ مكبولُ" تكلم حمقا وأتى بالمخزيات الفاضحات واشتق في خزي جهله من توابل علفه متبول كعب، علما أن معاجم لغة العرب كانت تكفيه عناء جهله وغبائه ولكنه خزي التزندق والبؤس الثقافي للزنديق، فمتبول في قصيدة كعب من التَّبَل وهو الوغم في القلب أي سقم القلب، يقال تبلت فلانة فلانا إذا تيمته وكأنما أصابت قلبه بتبل أي ذهل، ويقال كذلك تبلهم الدهر أي أفناهم ومنه قول الأعشى "ودهر خائن تبل". هذه هي رزيتنا وبليتنا بأغبيائنا وهم طائفة زنادقة زماننا، وكلما هلك غبي زنديق إلا وخلفه غبي زنديق آخر وقد باضوا وفرخوا في مشرق البلاد الإسلامية ومغربها.

وعلى شاكلة زنادقة مركز تكوين وزنادقة البيت الإبراهيمي بالمشرق الإسلامي فقد تزندق في هذه الأيام النحسات فرخ آخر من فراخ المتزندقين في مغرب البلاد الإسلامية، وانتحل له على عادة أسلافه في الزندقة مصطلحا ومسمى لزندقته ليخفي به حقيقتها ويُعَمِّي به عن جهله الفكري وبؤسه الثقافي، فبعد إنكار السنة وتحريف الدلالات وتزييف المعاني للنصوص الشرعية باسم القراءة المعاصرة، قاء لنا متزندق بلاد المغرب القراءة الكونية والتفسير الكوني والنص الكوني، والمصطلح الكوني المتجاوز للمفردة واللفظ العربي والمصطلح الشرعي، واللغة الكونية المتجاوزة لكلام العرب أنفسهم، والنص الكوني المتجاوز للنص الشرعي عينه قرآنه وسنة نبيه ﷺ، ثم كَوَّن لنا زندقته تكوينا وجعل منها فهما كونيا، وهي لعمرك متلازمة الحمق والجهل المصاحبة لأغبياء زنادقة زمان انحطاطنا.

وأعجب منها أنه في عجزه الفاضح وغبائه الوافر على الإتيان بمثل علم جهابذة الأصوليين وفطاحلة الفقهاء وأعلام المفسرين وأئمة الحديث من الأولين وفحول البيان من اللغويين، غمز الزنديق ولز في علمهم وادعى أن العلم هو هرطقته الجوفاء التي اصطلح عليها علما كونيا، وهو الذي ما خَطَّ ولا سَوَّدَ وُرَيْقَاتٍ في باب من أبواب الفكر الإسلامي أو دَوَّنَ

شيئا يذكر في فنون الثقافة الإسلامية، بل كل بضاعته شطحات صوتية عامية سوقية مبتذلة يخاطب بها العامة والدهماء من منصة عجماء.

هم فراخ زنادقة زمن الانحطاط اجتمعت فيهم وعليهم مصيبتان، مصيبة الجهل ومصيبة الزندقة، فحالهم مع كتاب رب العالمين وسنة نبيه ﷺ وبحر كلام العرب، كحال شقي مخبول سُلِّمَ القضاء لا عقلا أبقى ولا قضاء أنجز، ثم أضيف لهما خسة وحقارة العمالة الثقافية والخيانة الفكرية ورخص الذمة فاكتملت بهم أركان المصيبة، حقيق هو زمن الرويبضة لكع بن لكع أضحى فيه كل غبي مخبول فذا يقرر في الفكر والسياسة وفي العباد وفي الحقوق!

معشر العقلاء: المسألة الفكرية ضِدٌ ونقيض للهرطقة والزندقة، فالفكر والتفكير هو لغة العقل والغرض منه أداء الحقائق قصد فهمها وتعلمها وتعليمها وخدمة المعرفة وإثارة العقول وصناعة الوعي واستقامة السلوك، وميزة عباراته الدقة والتحديد والاستقصاء، والتعبير عن الفكر لا يكون إلا بأسلوب فكري ويقتضي هذا الأسلوب الفكري أن يكون الكاتب أو المتكلم فاهما لما يريد أداءه فهما دقيقاً جليا، ثم يحرص على أدائه كما هو، ويأتي بعد ذلك التعبير اللغوي الذي يتطلب من المنشئ للمحتوى الفكري ثروة لغوية وزادا ثقافيا وقدرة على التصرف في التراكيب والعبارات التي يريد أداء الأفكار بها، وهنا اللغة العربية والثقافة الإسلامية تحديدا لا مناص منهما كزاد، ثم يتطلب نشر الفكر وإذاعته بين الناس أن يكون الكاتب والمتكلم به قد انفعل وتأثر وأدرك حقائق ما يذيع وينشر ويشيع بين الناس، فالقضية دين ثم بعث وحساب وجنة أو نار فالقضية جد وليست بهزل ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ فالفكر نقيض السفسطة والهرطقة والزندقة فكيف إن تعلق الأمر بإسلام رب العالمين؟!

لكن زنديق زمن الانحطاط لا دين له ولا عقل له ولا بيان له، فزنديق هذا الزمان الأغبر هو متزندق مأجور من عبيد السخرة للغرب العلماني الكافر، هو دابة الغرب المسخرة لإفساد زرع الإسلام، تارة في محاولة إنكار سنة نبيه ﷺ وتارة في محاولة تحريف دلالاته ومعانيه عبر خزي القراءة المعاصرة والقراءة الكونية وتارة أخرى عبر محاولة علمنة مفاهيمه عبر التأويل الفاسد الباطل زعما لعقلانية وتنوير وعلم كوني، هي حجة الزنادقة في كل عصر وما حجتهم إلا حرية تفكير وعقل وعقلانية وتنوير، ثم بعدها لا قيد ولا شرط من السماء ولا الأرض، وما خبر الأشقياء أن طيش عقولهم وزيغ أهوائهم قد اقتحمت عليهم محراب دينهم فأفسدته وأهلكتهم قبل أن تهلك غيرهم.

معشر العقلاء: الزندقة كفر وجرم فموضوعها العقاب وليس النقاش، وأصحابها يفضحون على رؤوس الأشهاد ويعاقبون أشد العقاب فينفذ فيهم حكم المنتقم شديد العقاب، قال مالك رحمه الله: "فيقتل الزنديق إذا شهد عليه بدون استتابة"، فمن لي بخليفة راشد يقطع دابر الزندقة والزناديق ويطبق فيهم حكم الله.

معشر العقلاء، أبناء الإسلام العظيم: ما كان أغبياء زنادقة زمن الانحطاط بمصر وغيرها إلا صدى لصوت فجار القاهرة وغيرها وكفار واشنطن والغرب، فمتى أُخْرِس الصوت انكتم الصدى واندثر!

كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

مناجي محمد